

أضواء البيان

@ 336 % (صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله % وعرى أفراس الصبا ورواحله) % % (وأقصرت عما تعلمين وسددت % علي سوى قصد السبيل معادله) % .
وقول امرء القيس : وقول امرء القيس : % (ومن الطريقة جائر وهدى % قصد السبيل ومنه ذو دخل) % .

فإذا علمت ذلك فاعلم : أن في معنى الآية الكريمة وجهين معروفين للعلماء ، وكل منهما مصداق في كتاب الله ، إلا أن أحدهما أظهر عندي من الآخر . .
الأول منهما أن معنى { وَعَلَى اللَّاهِ قَصْدُ السَّبِيلِ } : أن طريق الحق التي هي قصد السبيل على الله ، أي موصلة إليه ، ليست حائدة ، ولا جائرة عن الوصول إليه وإلى مرضاته . { وَمِنْهُمْ جَائِرٌ } : أي من الطريق جائر لا يصل إلى الله ، بل هو زائغ وحائد عن الوصول إليه . ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى : { وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ } ، وقوله : { وَأَنْ اءْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ } . .
ويؤيد هذا التفسير قوله بعده : { وَمِنْهُمْ جَائِرٌ } وهذا الوجه أظهر عندي .
واستظهره ابن كثير وغيره ، وهو قول مجاهد . .

الوجه الثاني أن معنى الآية الكريمة : { وَعَلَى اللَّاهِ قَصْدُ السَّبِيلِ } أي عليه جل وعلا أن يبين لكم طريق الحق على السنة رسله . .
ويدل لهذا الوجه قوله تعالى : { رَّسُلًا مَّبِشَّرينَ وَمُنذِرِينَ لِّلْأُولَى يَكُونُ لِّلْأُولَى عَلَى اللَّاهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ } ، وقوله : { وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا } ، وقوله : { فَإِنَّنَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ } إلى غير ذلك من الآيات . .

وعلى هذا القول ، فمعنى قوله : { وَمِنْهُمْ جَائِرٌ } غير واضح ، لأن المعنى : ومن الطريق جائر عن الحق ، وهو الذي نهاكم الله عن سلوكه . والجائر : المائل عن طريق الحق .
والوجهان المذكوران في هذه الآية جريان في قوله : { إِنَّنَا عَلَى الْوَلَدِ لَلْأُولَى } . ! 7
7 ! قوله تعالى : { وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ } . بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه لو شاء هداية جميع خلقه لهداهم أجمعين . وأوضح هذا المعنى في آيات أخر ، كقوله :